التعليم الإلكتروني والذاتي بين الواقع والطموح وتأثيرهما بعد الجائحة

د. محمد محمود داود
أستاذ جامعي فلسفة أصول الدين تخصص عقيدة إسلامية، العراق

المستخلص

لطالما كان التعليم الفعّال هدف الأساتذة والمدرسيين المبدعين في المجال الأكاديمي وغيره، للوصول إلى المستوى المنشود من المعرفة لدى الطلبة والتلاميذ، حيث بذلوا ما بوسعهم في ذلك. لكن كان ذلك في حدود المستوى الفردي كمؤسسة أو كأفراد قبل جائحة كورونا. أما الحال الآن بعد الجائحة فتوجب تظافر الجهود على المستوى الحكومي الوطني وكذلك إقليميا ودوليا في مجال التعليم الإلكتروني لإنقاذ التعليم الفعّال والحفاظ عل مستوى التعليم الأكاديمي المؤسسي بما يتلائم والواقع الآن. فإن إعادة النظر في الهيكل التنظيمي للمؤسسات التعليمية وإعادة صياغة أهدافها ورؤيتها ورسالتها من أول الخطوات التي لابدّ منها في التعليم وفق معطيات الواقع بعد جائحة كورونا. فجاء هذا البحث ليسلط الضوء على هذه المحاور الثلاثة(التعليم الإلكتروني، التعلم الذاتي، التعليم الفعّال) التي تمثل الأساس في العمل الأكاديمي (التدريس، البحث العلمي) وكذلك يبين أن هذه الحلقات لابدّ من ترابطها وتكاملها مع وجود أساس قانوني مؤسسي يدعم هذا التوجه ويعترف بمخرجاته لكي تنجح التجربة.

المقدمة:

أولا: إشكالية الدراسة: تكمن إشكالية الدراسة في الإجابة عن التساؤلات التالية حول التعليم الألكتروني:

- من الناحية العلمية: هل هو منظومة متكاملة تتوفر الظروف المناسبة لتنفيذها ؟ أم هل هو حل مؤقت لابد منه للخروج من الأزمة؟

- من الناحية الواقعية: ما هي الخطوات العلمية والقانونية الواجب إتخاذها لضمان نجاح التعليم الألكتروني؟
- وللإجابة عن هذه الإشكالية تكون من خلال الإجابة عن الأسئلة الفرعية التالية:
- هل توجد مؤسسات أكاديمية مؤهلة لممارسة التعليم الألكتروني؟
- هل يوجد دافع لدى الطالب لخوض التجربة؟
- ما هو الفرق بين التعليم الإلكتروني وبين التعلم الذاتي؟
- ما هي العلاقة بين كل من التعليم الألكتروني والتعلم الذاتي والتعليم الفعّال؟

التعليم الالكتروني:

تعددت تعاريف مصطلح التعليم الإلكتروني بشكل كبير، نورد منها ما يلي:

- هو طريقة ابتكارية لإيصال بيئات التعلم الميسرة التي تتصف بالتصميم الجيد والتفاعلية والتمركز حول المتعلم لأي فرد وفي أي مكان أو زمان عن طريق الإنتفاع من الخصائص والمصادر المتوفرة في العديد من التقنيات الرقمية سويا مع الأنماط الأخرى من المواد التعليمية المناسبة لبيئات التعلم المفتوح والمرن[١]. وهو تعريف شامل في معناه لكل أنواع التعليم.
- هو طريقة للتعليم باستخدام آليات الاتصال الحديثة من حاسب وشبكاته ووسائطه المتعددة من صورة ورسومات وآليات بحث ومكتبات الكترونية وكذلك بوابات الانترنت سواء كان عن بعد أو في الفصل الدراسي المهم المقصود هو استخدام التقنية بجميع أنواعها في إيصال المعلومة للمتعلم بأقصر وقت وأقل جهد وأكبر فائدة[٢]. وقد ركز هذا التعريف على أنه كل تعليم يعتمد على التقنيات الحديثة بمختلف أشكالها ولا يهم موقع المتعلم[٣].
- هو نظام تفاعلي يعتمد بيئة الكترونية متكاملة، ويستهدف بناء المقررات الدراسية بطريقة يسهل توصيلها بواسطة الشبكات الالكترونية وبالاعتماد على البرامج والتطبيقات التي توفر بيئة مثالية لدمج النص بالصورة والصوت، وتقدم إمكانية إثراء المعلومات من خلال الروابط الى مصادر المعلومات في مواقع مختلفة. فضلا عن إمكانية الارشاد والتوجيه وتنظيم الاختبارات وإدارة المصادر والعمليات وتقويمها[٤].
- منظومة تعليمية لتقديم البرامج التعليمية أو التدريبية للمتعلمين أو المتدربين في أي وقت وفي أي زمان باستخدام تقنيات المعلومات والاتصالات التفاعلية مثل الانترنت،

والإذاعة، القنوات المحلية أو الفضائية، الأقراص الممغنطة، التلفزيون، البريد الالكتروني، أجهزة الكومبيوتر، المؤتمرات عن بعد[٥].وذلك

لتوفير بيئة تعليمية تفاعلية متعددة المصادر بطريقة متزامنة في الفصل الدراسي أو غير متزامنة عن بعد دون الالتزام بمكان محدد اعتمادا على التعلم الذاتي والتفاعل بين المتعلمين [٦].

من خلال التعريف نخلص الى أن التعليم الالكتروني يمثل:

- البُنى التحتية التقنية ومنظومة إدارية مناسبة للمؤسسات التعلمية
- الملاك التدريسي الكافي والمتمرس
- المنهاج الدراسي المناسب
- الطالب

أما التعلم الالكتروني فهو: " نظام يسمح بإمكانية نقل وتوصيل المادة العلمية عبر وسائل متعددة دون حاجة الطالب الحضور إلى قاعات الدرس بشكل منتظم فالطالب هو المسؤول عن تعليم نفسه."[٧]. أي أنه نوع من التعليم الالكتروني الذي على أساسه تطور التعليم الافتراضي أو ما يسمى بالتعليم الكوني.

التعلم الذاتي:

تعدد تتعريفات التعلم الذاتي بتعددالمدارس التربوية والنفسية،وطبقاً لاختلاف الرؤى و الفكرية للباحثين، منها:

- مقدرةالفردعلى استخدام مهاراته في إنجاز عملية التعلم.
- النشاط الواعي للفرد الذي يستمد حركته ووجهته من الإنبعاث الذاتي والإقتناع الداخلي والتنظيم الذاتي بهدف تغييره لشخصيته نحو مستويات أفضل من النماء والإرتقاء[٨].
- العلم الذي يحدث نتيجة تعلم الفرد نفسه بنفسه عن طريق تفاعل المتعلم مع بيئته في مواقف مختلفة يجد فيها إشباعا لدوافعه الذاتية.

اذن هو: نوع من أساليب التعلم الذي يعتمد في المقام الأول على الجهد الذاتي للمتعلم حيث يتحمل مسؤولية تعلمه والقرارات التي يتخذها من خلال اختيار ما يود

تعلمه ويسير فيه خطوة خطوة بحيث لا يتجاوز خطوة الا اذااتقن الخطوة الأولى وبذلك يوفر للمتعلم التغذية الراجعة حيث يستطيع معرفة الإجابة الصحيحة في كل خطوة يتجاوزها.

التعليم الفعّال:

هو قدرة الأستاذ وإبداعه في إحداث الإثارة العقليَّة والفكرية لدى الطلاب، فضلا عن العلاقة الإيجابية بين المدرس والطالب وأثرها النفسي والعاطفي في تحفيزه على التعلُّم[٩]. فالعملية التعليميَّة تشتمل على ثلاثة أبعادٍ رئيسة متمثلة في التالي[١٠]:

١. البعدالمعرفي: ويقصد به المادة التعليمية.

٢. البعد السلوكي: ويقصد به طريقة التدريس.

٣. البعدالبيئي: ويُقصد به مجموع الظروف البيئية بعملية التدريس،والتي يتممن خلالها تحقيق الأهداف التعليمية.

مقومات ودعائم التعليم الفعال

- الرغبة في التعلم
- التصميم المنظم للوَحدة الدراسية
- تنويع إستراتيجيات التدريس
- تنويع أنماط التعليم
- التقويم من أجل التعلُّم
- تشجيع الاستقلالية والمشاركة الفعالة

علاقةالتعليم الألكتروني بالتعلم الذاتي و أثره على التعليم الفعّال.

يمثل التعلم الذاتي أحد النتاجات المباشرة لنموذج التعلم الذاتي المحفز Motivated Self-learning، كما يمثل الخطوة الأولى التي يتم البناء عليها دائماً في منظومات التعليم المفتوح في سياق عملية ممنهجة من التعلم الذاتي ومراكمة المعارف العلمية بالاستناد إلى التحفيز والتوجيه المبطن في عملية التعليم عن بعد ومن خلال المقررات التعليمية الخاصة بعملية التعليم الالكتروني ليصبح بعدئذٍ التعلم الذاتي ملكة شخصية يستطيع

الطالب الاستفادة منها حتى بعد انتهائه من دراسة برنامجه الدراسي في سياق عملية متصلة من التعليم المستمر والتعليم مدى الحياة.

والتعلم الذاتي شرط أساسي لنجاح العملية التعليمية حيث أن المهمة الأساسية هي نقل الطالب من حيز الطالب المنفعل إلى مستوى الطالب الفاعل بحيث يصبح الهدف الأساسي للطالب هو الفهم والتفكير والتطبيق والتمثل المعرفيAssimilation.

الإجراءات العلمية والقانونية بعد جائحة كورونا:

أولا: الإدارة الالكترونية:

هل نملك ثقافة الإدارة الالكترونية؟ هذا سؤال لابد من الإجابة عنه لأنه يمثل حجر الزاوية في نجاح التعليم الالكتروني من عدمه، ويتمثل ذلك بعدد من التحديات والمعوقات:

١- التحديات التقنية:

إن من أكثر التحديات الت يتواجه التعلم الإلكتروني محدودية قدرة المؤسسات التعليمية على إنشاء شبكات واسعة وتوفير أعداد كبيرة من الأجهزة والمعدات. إضافة إلى تحديثها خاصة وأن تكنولوجيات الإعلام والاتصال تشهد تطورات وتحولات متعددة وبصفة سريعة ومستمرة مما يجعل من الصعب اقتناء مختلف هذه التكنولوجيات. أما من ناحية البرمجيات، فقد شكل عدم توفر تطبيقات تعلم إلكتروني باللغة العربية تحديا كبيرا إضافة إلى تعددها وضرورة التماثل في ما بينها عائقا أما ما ختيار البرمجية المناسبة ومنهن اكان على الوزارات المعنية خاصة وزارات التعليم ووزارة الاتصال وتكنولوجيا الإعلام التنسيق فيما بينها من أجل إنتاج برمجيات محلية تراعى فيها مختلف خصوصيات التعليم والمتعلم[١١].

٢- القوانين التشريعية:

لضمان سلاسة التحول إلى نظام التعلم الإلكتروني، لابد من تطويع القوانين والتعليمات بشكل يضمن ديناميكية النظام التعليمي، ليوائم التطورات العصرية سريعة الوتيرة. ويجب أن توفر القوانين الغطاء اللازم لحماية حرية التفكير وتحصيل المعرفة والأهم من ذلك توليدها، مما يتطلب تعديل بعض القوانين التي تقف عقبة في

طريق التعامل الإلكتروني[١٢].

٣- الموارد البشرية:

تشكل حركة التغيير والتوجه نحو التعليم الالكتروني تحدي اللكثير من المعلمين الذين تعودوا على النظام التقليدي، وبالتالي سيواجه هذا التوجه العديد من المقاومة ضد هذا النظام، وبالتالي لابد من سياسة التوعية والتحفيز والحزم من أجل تقبل هذا التغيير[١٣].

٤- العامل المادي:

إن الاستثمار في ميدان التعليم من المجالات التي لا تجذب الشركات وأصحاب الأموال من أجل الاستثمار فيها وبالتالي نقص التمويل لهذا القطاع بالإضافة إلى تكلفة التشغيل والصيانة والتجديد وتكلفة إنتاج المحتويات اللازمة للعملية التعليمية تشكل تحديا حقيقيا، ولذا كان على الحكومات إعطاء أولوية خاصة لهذا المجالمن خلال تشجيع الشراكة فيه ودعم المشاريع من خلال تنشيط العلاقات وتوسيع الشراكة ما بين قطاع الاتصال اتو تكنولوجيات الإعلام وقطاع التعليم من أجل دعم وتطوير أنظمة التعلم الإلكتروني[١٤].

المعوقات:إن من أهم المعوقات التي تواجه التعليم الالكتروني في بلدان العالم الثالث هي:

- البنية التحتية المناسبة.
- صعوبة الاقناع بالتعليم الالكتروني، لتفشي الأمية وعدم وجود وعي مجتمعي.
- عدم وجود فلترة حكومية للمواقع الالكترونية، أو المنصات التعليمية.

اذن لابد من استراتيجية مدروسة وبرنامج تدريبي متقدم توفرهما المؤسسة التعليمية كتأسيس للتعليم الالكترون، وإلا فإن اقتحامه سيؤدي الى نتائج سلبية كثيرة منها:

- عدم وجود الدافع لدى الطلبة ولدى كثير من الأساتذة.
- وهو يؤدي الى تدني مستوى الابداع والابتكار في التعليم وفي إجابات الطلبة.
- عدم امتلاك الكثير من الأساتذة المهارة في استخدام التقنية الحديثة.
- غياب التفاعل الصفي وفقدان البعد الإنساني.
- عدم القدرة على التمييز بين مستويات المتعلمين.

المبحث الثالث: الإستنتاجات:

نخرج مما سبق بما يلي: التعليم الالكتروني هو

- الاستراتيجيات التعليمية
- البنى التحتية
- تطوير المناهج العلمية
- مناهج تدريبية لتطوير المهارات
- التعلم الذاتي هو نشاط واعي وفق استراتيجية تعلم مناسبة لبرنامج تعليمي خاص
- التعليم الفعّال هو المهارات الإبداعية العقلية والفكرية والحركية والشخصية العلمية المؤثرة

يقول إريك جنسن صاحب كتاب التدريس الفعال[١٥]:

- ان التعلم عبارة عن عملية بصرية وسمعية وحركية إرادية وغير إرادية، وان عقولنا سوف تتعلم بالطبع على نحو أفضل أو نحو مثالي عندما يثير فينا التعلم مشاعر قوية. ويجب علينا نبقي تركيزنا على التعلم وليس على التعليمات.
- بينما اعتاد مدرس الأمس أن يكون القائد الملقن، فإن مدرس اليوم هو المحفز والمرشد في عصر السطوة الألكترونية، وان المعلم الجيد يعرف كيف يؤثر على حالة الطالب الذهنية والمزاجية وكيف يجعله يتحكم أو يسيطر على مشاعره بشكل أفضل.
- ان الطالب الذي يعرف كيف يزيد من قدرته على التعلم الى الحد الاقصى وكيف ينمي مهارات التفكير لديه بشكل أفضل سوف يمتلك ميزة التفوق في ظل عصر المعلومات.

قائمة المصادر

- جنسن، إريك، التدريسالفعال، ط١، ٢٠٠٧، مكتبةجرير، الرياض- السعوديةز
- رشدي، احمدطعيمة، المعلم (كفايته، إعداده، تدريبه)، ط١، دارالفكرالعربي- القاهرة، ١٩٩٩ م.
- الزاجي، حليمة، التعليم الالكتروني بالجامعة الجزائرية، مقومات التجسيد وعوائق التطبيق، دراسة ميدانية بجامعة سكيكدة، رسالة ماجستير٢٠١٢/٢٠١١ .
- سالم، أحمدمحمد. تكنولوجياالتعليموالتعليمالالكتروني. القاهرة: مكتبةالرشد , ٢٠٠٤ م.
- الشلبي، ابراهيم مهدي، التعليم الفعال والتعلم الفعال: آراء في التدريس وأدوار المعلم ومساندیه والأسرة في تحقيق تعليم فعال يقود لتعلم فعال، مطبعةالمعارف، بغداد- العراق، ٢٠٠٠ م.
- الطائي، جعفر حسن جاسم، التطبيقات الاجتماعية لتكنولوجياالمعلومات،
- عبدالحميد، محمد. منظومةالتعليم عبرالشبكات. القاهرة:عالم الكتب،٢٠٠٦ .

- عبدالعزيز،حمدي أحمد.التعليم الالكتروني: الفلسفة،المبادئ،الأدوات،التطبيقات.عمان،دارالفكر، ٢٠٠٨ .
- آل يحيى،عبدالله يحيى، "الجودة في التعليم الالكتروني من التصميم الى استراتيجيات التعليم". ورقة عمل مقدمة الى المؤتمر الدولي للتعلم عن بعد. ٢٧-٢٩ مارس ٢٠٠٦ .
- عكنوش،نبيل.التعليم الالكتروني والتعليم عن بعد بالجامعة الجزائرية: دراسة للواقع في ظلم شروع البرنامج الوطني للتعليم عن بعد. مجلةالمكتبات والمعلومات، ٢٠١٠ .مج ٣.ع ٣
- منصور،طلعت،التعلم الذاتي وارتقاء الشخصية،مكتبةالأنجلوالمصرية،القاهرة، ١٩٧٧ م.
- منصور،طلعت،التعلم الذاتي وارتقاءالشخصية،مكتبةالأنجلوالمصرية،القاهرة، ١٩٧٧ م.

الهوامش

١. آل يحيى ، عبد الله يحيى ، «الجودة في التعليم الالكتروني من التصميم الى استراتيجيات التعليم». ورقة عمل مقدمة الى المؤتمر الدولي للتعلم عن بعد. ٢٧-٢٩ مارس ٢٠٠٦ .

٢. الموسى ، عبد العزيز ، «التعليم الالكتروني : مفهومه، خصائصه فوائده عوائقه»، ورقة عمل مقدمة الى ندوة مدرسة المستقبل في الفترة من ١٧-١٤٢٣/٨/١٨ .جامعة الملك سعود. متوفر على الموقع: http://www.ksu.htm.edu.sa/seminers/future-school/index٢

٣. الزاجي، حليمة، التعليم الالكتروني بالجامعة الجزائرية،مقومات التجسيد وعوائق التطبيق،دراسة ميدانية بجامعة سكيكدة، رسالة ماجستير٢٠١١/٢٠١٢ ، ص ٥٨ .

٤. المصدر السابق، ص ٥٨ .

٥. عكنوش، نبيل، التعليم الالكتروني والتعليم عن بعد بالجامعة الجزائرية: دراسة للواقع في ظل مشروع البرنامج الوطني للتعليم عن بعد. مجلة المكتبات والمعلومات، مج٣ ،ع٣ ، ٢٠١٠ ، ص ١٣٢

٦. سالم،أحمدمحمد. تكنولوجيا التعليم والتعليم الالكتروني. القاهرة: مكتبةالرشد , ٢٠٠٤ .ص ٨

٧. الطائي، جعفر حسن جاسم،التطبيقات الاجتماعية لتكنولوجياالمعلومات،ص٩٤ .

٨. منصور، طلعت،التعلم الذاتي وارتقاءالشخصية،مكتبةالأنجلوالمصرية،القاهرة، ١٩٧٧ م.

٩. الشلبي، ابراهيم مهدي، التعليم الفعال والتعلم الفعال: آراء في التدريس وأدوار المعلم ومساندیه والأسرة في تحقيق تعليم فعال يقود لتعلم فعال، مطبعة المعارف، بغداد- العراق، ٢٠٠٠ م .

١٠. رشدي، احمد طعيمة، المعلم (كفايته، إعداده، تدريبه)، ط١، دار الفكر العربي- القاهرة، ١٩٩٩ م ، ص ١٩٨ بتصرف.

١١. الزاجي،حليمة،التعليم الالكترونيب الجامعةالجزائرية،مقومات التجسيد وعوائق التطبيق،دراسة ميدانية بجامعة سكيكدة، مرجع سابق،ص٦٨.

١٢. عبدالحميد،محمد. منظومة التعليم عبر الشبكات.القاهرة:عالم الكتب، ٢٠٠٦ .ص. ٣٢ .

١٣. الزاجي،حليمة،التعليم الالكتروني بالجامعة الجزائرية، مقومات التجسيد وعوائق التطبيق،مرجع سابق،ص ٦٩.

١٤. عبدالعزيز،حمدي أحمد.التعليم الالكتروني: الفلسفة،المبادئ،الأدوات،التطبيقات.عمان،دارالفكر، ٢٠٠٨ .ص. ١٥٠

١٥. جنسن، إريك، التدريس الفعال، ط١، ٢٠٠٧،مكتبة جرير، الرياض- السعودية، بتصرف .